

حين تتكلّم السيادة السعودية، ينكشف الوكيل الإماراتي: في تشریح بيان وخراط الذعر ADL

24 يناير 2026

سياسة وتاريخ

5 دقيقة قراءة

حين تتكلّم السيادة السعودية، ينكشف الوكيل الإمارati: في تشریح بيان ADL وخرائط الذعر



ثقة في بيان "رابطة مكافحة التشهير" ضد السعودية - بطلب إماراتي واضح - ما يشبه صرخة الغريق؛ لا يستغيث طلباً للنجاة، بل يستنجد بعن أغرقه ليكمل المهمة. النص لا يقرأ كتحذير أخلاقي، بل كإيصال قبض سياسي: تهاجم الأصوات السعودية لا حبّاً في اليهود، بل دفاعاً عن وكيلها في الخليج. هل أصبح الدفاع عن المقدسات جريمة، والصمت عنها شهادة حُسن سلوك؟ السعودية تحاكم لأنها لم تسأوم على المسجد الأقصى ؟ وأهي وقاحة تسعف لمن تورط بالتجسس على مناضلي جنوب أفريقيا أن يُلقى دروساً في التسامح؟

لنبدأ من البداية: ADL ليست هيئة أخلاقية، بل أرشيف فضائح يرتدي ربطة عنق. في عام

1993، داهمت الشرطة الأمريكية مكاتبها فضبطت شبكة تجسس على مواطنين ونشطاء، بينهم مناهضو الأبارتاياد ومناضلو حزب المؤتمر الوطني الأفريقي - رفاق مانديلا أنفسهم. كانت تزود نظام الفصل العنصري بمعلومات عن خصومه. تاريخهم لم يكن مواجهة العنصرية، بل التواطؤ معها حين تقتضي المصلحة. وفي 2007، رفضت الاعتراف بإبادة الأرمن - ليس لشك تاريخي - بل حمايةً لتحالف إل آيب-أنقرة. عندهم، الدم قابل للتفاوض، والمبدأ يُحَمَّد لحين انقضاء الصفة.

بيد أنّ السؤال الأهم ليس: لماذا تهاجم ADL السعودية؟ بل: لحساب من؟
الجواب معلق في سماء أبوظبي. يوسف

العتيبة فتح البوابة، وعلى النعيمي أدار الخطاب، و”مركز المنارة“ صار الورشة التي يُعاد فيها تعريف الإسلام ليصبح نسخة قابلة للتصدير نحو تل أبيب. ليس بيت أفكار، بل غرفة عمليات تُغسل فيها المناهج لتصبح صالحة للاستهلاك الطبيعي. ADL ترى في أبوظبي الجواب المثالي: دولة صامدة،رأيي عام ”مُدار“، ومثقفون بالريموت كونترول. وترى في الرياض التهديد: دولة ناطقة، وصوت له شعب، وكلمة لها وزن وأثر. الإمارات نموذج ”اللا-رأي“. السعودية مصنع الوعي والسيادة. من هنا يُفهم الذعر.

ذاك أنّ البيان لم يصدر حين سقطت غزة تحت القصف، ولا حين أُبَيَّدت عائلات بأكملها. صدر

حين كُشف الدور الإماراتي في إشعال اليمن والسودان والصومال بحزم سعودي. صدر حين قررت أقلام سعودية أن تسقّي الأشياء بمسماياتها - ولا أقصد الجريوع الفار أحمد التويجري فهو الذريعة - دون موافقة ولا اعتذار. إِنَّه بيان مذعور من حَدَّة الكلمة، لا من خطورة الكراهية. ومن يُشعل الموانئ، لا يحقّ له أن يعظ العاذن.

والمفارقة أنّ الحرب ليست على "السامية"، بل على العقارات. حين قرّرت الرياض إلزام الشركات العالمية بنقل مقرّاتها الإقليمية، بدأ الانكماش في ناطحات السحاب. من هنا يُفهم توقيت البيان: محاولة تشويه بيئة الاستثمار السعودي بطلاء أخلاقي. يريدون إقناع وول ستريت بأنّ "الرياض

خطرة". والسبب؟ لأنّ الرياض قادمة، ولأن 670 شركة انتقلت، ولأنّ 32 مليار دولار تدفقت. المال الذكي لا يقرأ بيانات ADL؛ يقرأ الخرائط والأرقام.

ولعلّ أوضح ما في هذه المؤسسة أنّها تحولت إلى ماكينة ربح تُتاجر بالقلق الأخلاقي. رئيسها يتتقاضى أكثر من 1.2 مليون دولار سنويًا. كلّما هاجموا هدفًا كبيراً بالمنطقة، زادت التبرعات المسيحية. السعودية ليست "خطراً" عندهم، بل "سلعة" هي أغلى ما على طاولة جمع الأموال. هذا ليس دفاعاً عن السامية، بل نموذج أعمال يحول الصراخ الأخلاقي إلى أرقام في الحساب البنكي.

والسؤال الذي يستحقّ أن يُطرح ليس على

المثاليين، بل على دافع الضرائب الأمريكي ومصلحة الإيرادات الداخلية (IRS): كيف تُمنح مؤسسة وضعياً خيرياً معفياً من الضرائب، وهي تعمل كوكيل سياسي لحكومة أجنبية؟ ما تفعله ADL التفاف فاضح على قانون تسجيل الوكلاء الأجانب (FARA). تضغط باسم الأخلاق، وتقبض باسم السياسة. تُصدر بياناً في أبوظبي، وتوزعه في نيويورك، لإسكات كتاب السعودية. هذه ليست رقابة أخلاقية، بل عملية ضغط خارجي تتخفي بعباءة الحريات.

يلوح أن المشهد بات واضحاً: السعودية لا تُحارب لأنها "أساءت"، بل لأنها "نطقت". الصوت السعودي يُخيف لأنه حقيقي وغير مغلب، يعكس نبض عمق عربي وإسلامي لا يمكن

هندسته في مكاتب العلاقات العامة. في إمارات، الرأي العام قطاع خاص يُدار بمعايير الشركات؛ أمّا في السعودية، فالكلمة لها جمهور، ولها صدى، ولها ثمن يدفعه من يجرؤ على قولها.

فليعلم من كتب هذا البيان: السيادة لا تُقمع بالبريد الإلكتروني، ولا تُبْتَز بالعناوين الصحفية. هذه ليست إساءة، بل تسمية. ليست شيطنة، بل كشف. والذين ابتلعوا الإهانات صفتاً عقداً، يُسقطون الأقنعة اليوم عليناً.

وحين تتكلّم السيادة، لا يصمت الإنشاء فحسب؛ بل ينكشف الوكيل، ويرتكب المعمول، ويهرّب المقاول.